وكذلك أقامت جماعة دار العلوم بناديها حفلا لهذا المولد الكريم كان مما ألقى فيه كلمة للاستاذ محمد فياض بك موضوعها (تحقيق مولد النبي صلى الله عليه وسلم) وقصيدة الاستاذ محمد حليم عبد الحى عنوانها (ذكرى المولد النبوى) وهاهما :—

تحقيق مولد النبي صلى الله عليه وسلم

لحضرة الاستاذ الجليل محمد فياض بك
المدير العام المساعد للتعليم الأولى بوزارة المعارف

اختلفت الروايات فى تعيين اليوم الذى ولد فيه نبينا ﷺ وفى مثل هذا العصر الذى ازدهرت فيه العلوم وتناولت البحوث كل صغيرة وكبيرة لا يصح أن يشوب هذا اليوم التاريخى العظيم لبس أو إبهام ، فواجب علينا أن نزيل كل شك فيه وأن نعرفه على حقيقته

وللوصول إلى هذا الغرض الأسمى نرى أنه لامندوحة عن الاسترشاد بأمور ثلاثة عن مولده: هى، تقويم العرب فى الجاهلية ، التقويم الهجرى ، تحقيق مولد النبي.

١ - تقويم العرب فى الجاهلية :

كانت السنة العربية فى عهد سيدنا إبراهيم وسيدنا اسماعيل اثنى عشر شهرا قمريا تضبط من رؤية الهلال إلى رؤيته ثانية . وكان منها أربعة حرم يقعد العرب فيها عن القتال هى الأول والسابع والحادى عشر والثانى عشر . وكانوا يحجون إلى الكعبة فى الشهر الأخير .

والأسماء التى كان العرب يطلقونها على الشهور وردت فى كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية لأبى الريحان محمد بن أحمد البيرونى الخوارزمى المتوفى سنة ٤٣٠ هجرية . وهى كما يأتى بحسب ترتيبها :-

المؤتمر ، ناجر ، خوان ، صوان ، حنين أو حنين ، رنى ، الأهم ، عادل ، ناتق ، داغل ، هواع ، برك

وقد ذكر المسعودى أسماء الشهور القديمة فى مروج الذهب (الذى الفه سنة ٣٣٤ هجرية) وهناك اختلاف كبير بين الروايتين وهاهى الأسماء التى ذكرها :-

ناتق ، ثقيل ، طليق ، ناجر ، سماح ، امنح ، احكك ، كسع . زاهر ، برط ، حرف ، نعس ،

أما الأسماء المستعملة الآن فقد وضعت فى عهد كلاب بن مرة وهو الجد الخامس لنبينا (صلعم) وذلك فى منتصف القرن الرابع الميلادى تقريبا . والاشهر الحرم فيها هى رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم ،ولهذه الأسماء معان ، وإذا رجعنا إلى كتب اللغة كالمحيط (للفيروزابادى) ولسان العرب لابن منظور، وبحثنا عن معانى الألفاظ التى ذكرها البيرونى والمسعودى وجدنا أن العرب فى الجاهلية كانوا يسمون الشهور كما يأتى:

(١) المؤتمر للمحرم (٢) ناجر لصفر (٣) خوان لربيع الأول (٤) صوان لربيع الثانى (٥) حنين أو ربا لجمادى الأولى (٦) رنى أو بائدة لجمادى الثانية (٧) الأصم لرجب (٨) واغل أو وغل لشعبان (٩) ناتق أو ناتل لرمضان (١٠) وعل أو عاول لشوال (١١) هواع أو رنه لذى القعدة (١٢) برك لذى الحجة .

وهذه الأسماء تكاد تكون متفقة مع رواية البيرونى ، أما الاسماء التى ذكرها المسعودى فليس لها فى كتب اللغة معنى زمنى إلا لشهرى ناتق وناجر ، ويغلب على الظن أن هناك خطأ فى شهر برط وأن المقصود منه هو شهر برك .

وأسماء الشهور المستعملة الآن تدل على معان معروفة بيننا فيما يلى : -

المحرم : لأنه أحد الأشهر الأربعة التى حرموا فيها القتال

صفر : سمى بذلك لأن المدن كانت تخلو فيه من أهلها بخروجهم إلى الحرب وهو مأخوذ من قولهم صفرت الدار إذا خلت

ربيع الأول : وربيع الثانى : لأنهما وقعا وقت التسمية فى الخريف وكانت العرب تسمى الخريف ربيعا

رجب : لأنهم كانوا يعظمونه بترك القتال فيه ، من رجب الشىء أى عظمه

شعبان : لتشعب القبائل فيه إلى طلب المياه أو الغارات بعد رجب

رمضان : من الرمضاء لأنهم سموه وقت اشتداد الحر

شوال : لأن الابل كانت تلقح فيه أول وضعه فتشول بأذنابها أى ترفعها

ذو القعدة : لقعودهم فيه عن القتال

ذو الحجة : لاقامتهم الحج فيه .

ومبدأ التاريخ عند العرب كان فى أول العهد العام الذى بنى فيه سيدنا ابراهيم الكعبة (القرن التاسع عشر قبل الميلاد) واستمر هذا إلى أن انهار سد مأرب وتفرقت القبائل من الجنوب إلى الشمال فاتخذ هذا الحادث مبدأ للتاريخ، ويرجح انهيار السد سنة ١٢٠ قبل الميلاد . ثم حسب مبدأ التاريخ من يوم وفاة كعب بن لؤى (سنة ٦٠ ق . م) وهو الجد الثامن لنبينا (صلعم) وأخيرا جعل من عام الفيل سنة ٥٧٠ بعد الميلاد واستمر هذا إلى الهجرة .

وكانت هناك مبادىء أخرى للتاريخ عند بعض القبائل مبنية على وقائع مشهورة كيوم الفجار عند قريش (٥٩٠ ميلادية) وبناء الكعبة و عهد النبى (٦٠٥ ميلادية) وكان العرب ينسئون الشهور فى الجاهلية : والنسىء لغة معناه التأجيل من قولهم نسأت أى أخرت وأجلت وتدل الروايات التاريخية على أن النسىء كان على طريقتين هما :-

١ — كان العرب يفضلون أن يقع الحج فى فصل موافق للسياحة وهو الفصل الذى تنزل فيه الأمطار وينبت الزرع ولا يتحقق هذا إذا استعملوا سنة قمرية باستمرار لان مبدأها يدور مع الفصول بمضى السنين فاتبعوا طريقة اليهود فى استخدام سنة شمسية قمرية . ولكن لا يعرف بالضبط النظام الذى اتبعوه فى كبس السنين، والقائل بطريقة الكبس عن العرب أبو معشر (٥) (المتوفى سنة ٢٧٢ هـ) والبيرونى والمسعودى والمقريزى . وقد ذكر المسعودى أن العرب كانت تكبس فى كل ثلاث سنين شهرا وتسميه النسىء .

ولا ندرى متى بدأ العرب باستخدام الكبس ، إلى أى عهد استمروا فى العمل به وقد ذكر البيرونى أنهم بدءوا به قبل الاسلام بنحو ٢٠٠ سنة

٢ — كان العرب يكرهون أن تتوالى عليهم ثلاثة أشهر حرم (هى ذو القعدة وذو الحجة والمحرم) لا يغيرون فيها لأن معاشهم كان من الغارة فكانوا يحلون أحد هذه الأشهر ويحرمون شهرا آخر مكانه

(٥) هو جعفر بن محمد المعروف بأبى معشر البلخى وهو فلكى شهير

والمعروف أن هذه الطريقة استمرت إلى مابعد هجرة النبي (صلعم) . وأول من عهد إليه بتطبيقها رجل من كنانة يسمى القلمس (أى البحر الزاخر) . وتولاه بعده أبناؤه ، وفى ذلك قال شاعرهم

ألسنا الناسئين على معد شهور الحل نجعلها حراما

وقال آخر

لنا ناسىء تمشون تحت لوائه يحل إذا شاء الشهور ويحرم

وكان العرب إذا فرغوا من حجهم ذهبوا إلى القلمس فيصعد على موقف الخطابة فى عرفة ويقول (أنا الذى لا أعاب ولا أخاب ولا يرد لى قضاء) فيقولون صدقت ثم يحرم الأشهر الأربعة ذا القعدة وذا الحجة والمحرم ورجب فاذا أرادوا أن يحل منها شيئا أحل شهرا فأحلوه وحرم مكانه آخر فحرموه .

وحرم النسىء فى الاسلام فى السنة العاشرة من الهجرة أثناء حجة الوداع، وفى الخطبة التى ألقاها النبي فى الليلة العاشرة فى شهر ذى الحجة قال عن النسىء ما يأتى :

أيها الناس إنما النسىء زيادة فى الكفر ، يضل به الذين كفروا ، يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ماحرم الله فيحلوا ماحرم الله ويحرموا ما أحل الله وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض . وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاثة متوالية ورجب الفرد الذى بين جمادى وشعبان .

ومن هذا العهد أى من السنة العاشرة للهجرة أصبحت السنة الاسلامية اثنى عشر شهرا قمريا لاتزيد ولاتنقص بالكبس ولا يتغير ترتيبها بالنسىء ولايزال هذا النظام متبعا إلى الان

٢ - التقويم الهجرى :

وضع التقويم الهجرى فى خلافة عمر الفاروق رضى الله عنه فى السنة السابعة عشرة من هجرة سيد الكائنات . ويرجع السبب فى وضعه إلى أن سيدنا عمر لما ولى أبا موسى الأشعرى على اليمن (وفى رواية على البصرة) أرسل اليه كتابا ذكر فيه شهر شعبان فكتب له أبو موسى يسأله أى شعبان يريد الماضى أم الآتى . فأدرك

عمر ضرورة وضع مبدأ للتاريخ الاسلامى ، فجمع الصحابة وأخبرهم بالأمر فقال بعضهم أرخ بالمبعث وقال البعض الآخر أرخ بالهجرة، فقال عمر الهجرة فرقت بين الحق والباطل فأرخوا بها وبالمحرم لأنه منصرف الناس من حجهم ، فاتفقوا عليه . وتدل الروايات الكثيرة على أن الذى أشار بالمحرم عمر وعثمان وعلى . وقد اتخذ أول المحرم من السنة التى هاجر فيها النبى مبدأ للتاريخ الاسلامى بالرغم من أن الهجرة لم تقع فى هذا اليوم . وذلك للأسباب الآتية : —

١ — شهر المحرم كان من قديم الزمن أول شهور السنة عند العرب

٢ — كانت بيعة العقبة فى شهر ذى الحجة وبعدها أمر الرسول أصحابه بالهجرة إلى المدينة واللحاق بإخوانهم من الأنصار وقال لهم إن الله عز وجل قد جعل لكم إخوانا ودارا تأمنون بها . فخرجوا أرسالا رجالا ونساء . وكان أول هلال استهل بعد البيعة والأذن بالهجرة هو هلال المحرم

٣ — لم يخالف المسلمون الأمم الأخرى فى اتخاذ أول السنة التى وقعت فيها أشهر حوادثهم مبدأ لتاريخهم . فالمسيحيون مثلا جعلوا مبدأ تاريخهم أول يناير من السنة التى ولد فيها المسيح وهم يعتبرون مولده فى ٢٥ ديسمبر . والأقباط جعلوا أول شهورهم توت لأنه كان أول شهر فى السنة عند قدماء المصريين .

والسنة فى التقويم الهجرى اثنا عشر شهرا قمريا . ويبدأ الشهر من ليلة الاستهلال ويتعين الاستهلال شرعا برؤية الهلال . ولما كانت رؤيته تتوقف على عوامل متغيرة كحالة الجو وشدة ضوء الهلال وغير ذلك فكثيرا ما تتعذر رؤيته عند مولده .

ويعتمد الفلكيون فى تعيين أول الشهر على اجتماع الشمس بالقمر ، أى عندما يقع القمر بين الأرض والشمس . فإذا ماوقع الاجتماع كانت أول ليلة يغرب فيها القمر بعد غروب الشمس هى أول الشهر وما قبلها يكون من الشهر الماضى .

وهذا هو المتبع فى حساب الشهور القمرية فى نتيجة الحكومة المصرية .

وقد تتفق الرؤية مع الحساب وقد يتقدم الحساب على الرؤية بيوم أو يومين . ولا يمكن أن تتقدم الرؤية على الحساب .

ولحساب مبادىء الشهور والسنين الماضية والقادمة وعدد أيامها لا يصح الاعتماد

على الرؤية إذ لا يمكن التنبؤ بالوقت الذى فيه تستطيع العين أن ترى الهلال فى الشهور القادمة . وقد يتعذر معرفة أوقات الرؤية فى الشهور الماضية وليس من السهل الرجوع إلى الحساب الفلكى لأنه يستلزم عمليات معقدة لا يدركها إلا من درسها وأتقنها .

ولتعيين مبادى الشهور والسنين فى الماضى والمستقبل وعدد أيامها قد اصطلح على اتباع ما يأتى :

(أولا) تحسب الشهور الفردية الترتيب محتوية على ٣٠ يوما والزوجية على ٢٩ يوما فيكون المحرم ٣٠ يوما وذو الحجة ٢٩

(ثانيا) يحدث من حساب الشهور بهذه الطريقة جعل السنة ٣٥٤ يوما وهذه المدة تنقص عن ١٢ شهر قمريا بقدر ١٢ × ٢٩٫٥٣٠٥٨٨ - ٣٥٤ أى ٠٫٣٦٧٠٥٦ من اليوم ، ويبلغ هذا الفرق نحو ١١ يوما كل ٣٠ سنة فيلزم إضافته فى هذه المدة والطريقه المتفق عليها أن يعتبر فى كل ٣٠ سنة ١١ سنة كبيسه يحتوى كل منها على ٣٥٥ يوما وهذه السنون هى ٢ ، ٥ ، ٧ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٩ ويضاف اليوم الزائد إلى شهر ذى الحجة فيصبح ٣٠ يوما .

ولمعرفة السنين الكبيسة تقسم السنة على ٣٠ فيكون الخارج عدد الدورات الثلاثينية الماضية والباقى هو عدد السنة فى الدورة الحالية فإن كان هذا الباقى أحد الاعداد المتقدمة كانت السنة كبيسة وإلا فهى بسيطة .

وظاهر أن كل دورة ثلاثينية تحتوى على ٣٠ × ٣٥٤ + ١١ أى ١٠٦٣١ يوما ومن السهل حساب الايام الواقعة بين سنتين معينتين باتباع ما يأتى :

(١) تحسب عدد الدورات الثلاثينية المحصورة بين السنتين وتقدر أيامها

(٢) تعين السنون البسيطة والكبيسة فى الباقى وتقدر أيامها

(٣) تضاف أيام الدورات إلى أيام السنين الباقية فيكون المجموع عدد الأيام المحصورة بين السنتين .

ورأس السنة الهجرية ليس ثابتا فى وقت معين من السنة الشمسية بل هو دائر فى أيامها ويمر بجميع الفصول الأربعة مرة كل ٣٣ سنة . وأكثر ما يلاحظ

هذا التغيير فى شهر رمضان الذى قد يقع فى الشتاء أو الربيع أو الصيف أو الخريف

تعيين مبدأ التاريخ الهجرى :

يلزم تعيين مبدأ التاريخ الهجرى بدقة لأنه هو الأساس الذى يرجع اليه فى تحديد تواريخ الحوادث الشهيرة ولتعيينه يجب تحديد اليوم الموافق له فى تقويم آخر مضبوط كالتقويم اليوليانى أو الجرجوازى أو العبرى .

والمعروف أن السنين الهجرية لم يحصل فيها تغير من شهر ذى الحجة من السنة العاشرة للهجرة إلى اليوم أى من سنة حجة الوداع .

أما السنون العشر السابقة لهذا التاريخ فنظامها مجهول لأننا لاندرى ، أكان العرب قد أدخلوا فيها الكبس أو جعلوها قمرية بحتة ، والوصول إلى حقيقة هذه السنين يلزم الاسترشاد ببعض حقائق معروفة تتلخص فيما يأتى : —

(١) يستنبط من مجموع الروايات أن صاحب الشريعة الغراء بارح مكة مهاجرا قبيل ختام صفر ببعض أيام ومكث ثلاث ليال فى غار ثور ثم خرج آخر الليل ليلة غرة ربيع الأول قاصدا يثرب ووصل إلى قباء ، على بعد فرسخين من المدينة ، يوم الاثنين ٨ ربيع الأول وقت الظهر واستراح بها أيام الثلاثاء والأربعاء والخميس ، وأسس المسجد الشريف أول مسجد فى الاسلام ثم شرف يوم الجمعة المدينة المنورة .

(٢) روى صاحب السيرة الحلبية الحديث الآتى : —

فى كلام الحافظ ناصر الدين عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله قدم المدينة يوم عاشوراء فإذا اليهود صيام فقال ماهذا قالوا هذا يوم أغرق الله تعالى فيه فرعون ونجى فيه موسى فقال أنا أولى بموسى وأمر رسول الله بصومه .

وهذا حديث صحيح أخرجه البخارى ومسلم ، والمراد بالمدينة هنا قباء . والمقصود بعاشوراء ليس العاشر من المحرم كما هو عرف الاسلام بل عاشوراء اليهود بدليل أن النبى سأل قائلا ماهذا . ولو كانت عاشـــوراء هى العاشر من المحرم لكان الحديث مناقضا لما جاء من أن الهجرة كانت فى ربيع الأول على ماقطعت به الروايات الصحيحة .

وعاشوراء اليهود يكون فى اليوم العاشر من أول شهورهم وهو تشرى ولقد جعله المسلمون العاشر من أول شهورهم وهو المحرم .

ويستخلص مما تقدم أن نبينا ، صلعم ، وصل إلى قباء فى يوم الاثنين ٨ ربيع الأول وكان هذا اليوم يوافق ١٠ تشرى .

ومن هذين التاريخين المتفقين يمكن معرفة نظام الشهور والسنين العربية فى السنين العشر التالية للهجرة وذلك باتباع ما يأتى : —

(١) يعين ابتداء شهر حجة الوداع أى أول ذى الحجة سنة ١٠ ويحدد التاريخ الذى يقابله من التقويم العبرى .

(٢) نرجع القهقرى من أول ذى الحجة سنة ١٠ إلى أول ربيع الأول من السنة الأولى الهجرية باعتبار أن السنين العربية كانت قمرية بحتة ثم باعتبار أنها كانت مكبوسة كسنى اليهود ونرى فى أى الحالتين يكون ربيع الأول من السنة الأولى الهجرية موافقا لشهر تشرى وبهذا يمكن معرفة النظام الذى كان متبعا فى حساب السنين فى هذه الفترة .

ولحساب التاريخ العبرى الموافق لأول ذى الحجة سنة ١٠ نأخذ أى تاريخين متفقين من الهجرى والعبرى . مثل أول ذى الحجة سنة ١٣٦٤ وهو يوافق أول كسلو سنة ٥٧٠٦ (وفقا لنتيجة الحكومة المصرية) . ونحسب المدة المحصورة بين أول ذى الحجة سنة ١٠ وأول ذى الحجة سنة ١٣٦٤ فنجدها ١٣٥٤ سنة قمرية أى ١٣٥٤ × ١٢ = ١٦٢٤٨ شهرا قمريا . وإذا رجعنا من أول كسلو سنة ٥٧٠٦ مدة ١٦٢٤٨ شهرا متبعين نظام التقويم العبرى فانا نصل إلى أول أدار الثانى سنة ٤٣٩٢ .

وينتج من هذا أن أول ذى الحجة سنة ١٠ يوافق أول أذار الثانى سنة ٤٣٩٢ ويتضح ذلك من الرسم الآتى : —

أول ذى الحجة سنة ١٠	١٦٢٤٨ شهرا	أول ذى الحجة سنة ١٣٦٤
أول أدار الثانى سنة ٤٣٩٢		أول كسلو سنة ٥٧٠٦

وإذا رجعنا من أول ذى الحجة سنة ١٠ إلى أول ربيع الأول سنة ١ هجرية واعتبرنا أن الشهور فى هذه الفترة كانت قمرية بحتة بدون كبس فإن الفترة بين التاريخين تكون ١١٧ شهرا . وإذا رجعنا من أول أدار الثانى سنة ٤٣٩٢ مدة ١١٧ شهرا فانا نصل إلى أول تشرى سنة ٤٣٨٣ .

وإذا اعتبرنا أن الشهور فى هذه الفترة كانت مكبوسة كشهور اليهود فانها تبلغ ١٢٠ شهرا لأن اليهود كبسوا ثلاثة شهور فيها وفقا لنظام التقويم العبرى . وبالرجوع ١٢٠ شهرا من أول أدار الثانى سنة ٤٣٩٢ نصل إلى أول تموز سنة ٤٣٨٢ أى قبل تشرى بثلاثة شهور .

وتتضح هاتان العمليتان من الرسم الآتى : —

أول ربيع الأول سنة ١	١١٧ شهرا	أول ذى الحجة سنة ١٠
أول تشرى سنة ٤٣٨٣	بدون كبس	أول أذار الثانى سنة ٤٣٩٢

أول ربيع الأول سنة ١	١٢٠ شهرا	أول ذى الحجة سنة ١٠
أول تموز سنة ٤٣٨٢	مع الكبس	أول أذار الثانى سنة ٤٣٩٢

ومن هذا الحساب يستخلص ما يأتى : —

١ — إذا كان العرب استعملوا فى السنين العشر الأولى من الهجرة حساب السنين المتبع الآن فى التقويم الهجرى فإن دخول النبى قباء يكون فى شهر تشرى وهو الشهر الذى يقع فيه عاشوراء اليهود .

٢ — وإذا كانوا قد استعملوا الكبس فى هذه السنين فإن دخوله قباء لا يكون فى هذا الشهر .

وبما أن الروايات الصحيحة أجمعت على أنه لما وصل قباء وجد اليهود صائمين

عاشوراء ينتج أن السنين العشر الأولى من الهجرة كانت سائرة على النظام المتبع الآن .

ويجب الاشارة إلى أن لليهود عاشوراء آخر يقع فى ١٠ طيبت وكلا اليومين يصام عندهم وشهر طيبت لا يتفق مطلقا مع الحساب المتقدم لأنه لا يأتى مع ربيع الأول سواء فى حالة الكبس أو غيرها .

ومما تقدم تتقرر حقيقتان هامتان، هما أن التقويم الهجرى لم يحدث فيه تغيير من السنة العاشرة للهجرة وأن السنين العشر السابقة لهذه السنة كانت قمرية بحتة أى متفقة مع التقويم الحالى . وعلى ذلك يمكن اعتبار هذا التقويم سائرا بانتظام من السنة الأولى للهجرة الى يومنا هذا .

وعلى هذا المبدأ يسهل تعيين التاريخ اليوليانى الموافق لأول المحرم من السنة الأولى للهجرة وذلك باتباع الطريقة الآتية :

نأخذ أى تاريخين متفقين من الهجرى واليوليانى مثل أول المحرم سنة ١٣٦٤ هجرية . وبالحساب الفلكى وفقا لنتيجة الحكومة المصرية يولد هلال هذا الشهر فى يوم الجمعة ١٥ ديسمبر سنة ١٩٤٤ الساعة ٤ والدقيقة ٣٤ مساء . فيعتبر أول المحرم سنة ١٣٦٤ موافقا ليوم السبت ١٦ ديسمبر سنة ١٩٤٤ جرجواريه أو السبت ٣ ديسمبر سنة ١٩٤٤ يوليانيه .

نرجع من أول المحرم سنة ١٣٦٤ هجرية إلى أول المحرم سنة ١ هجرية . وهذه الفترة تساوى ١٣٦٣ سنة بها ٤٨٣٠٠٢ يوما . وفقا للتقويم الهجرى .

وإذا راجعنا هذا العدد من الأيام مبتدئين بيوم السبت ٣ ديسمبر سنة ١٩٤٤ ومتبعين نظام التقويم اليوليانى فاننا نصل إلى يوم الخميس ١٥ يوليه سنة ٦٢٢ يوليانية . إذن أول المحرم سنة ١ هجرية يوافق الخميس ١٥ يولية سنة ٦٢٢ ميلادية يوليانية .

وهذا هو ما يؤدى إليه الحساب، أما بالرؤية ، فالمتفق عليه أن أول المحرم من السنة الأولى الهجرة يوافق يوم الجمعة . وعلى هذا الاعتبار يكون مبدأ السنة الهجرية الأولى بالرؤية يوم الجمعة ١٦ يولية سنة ٦٢٢ ميلادية يوليانية . أو الجمعة ١٩ يوليه سنة ٦٢٢ جرجواريه . والحساب المتقدم يبين بالرسم كما يأتى : —

أول المحرم سنة ١ هجرية السبت أول المحرم سنة ١٣٦٤ هـ

١٣٦٣ سنة هجرية = ٤٨٣٠٠٢ يوما

السبت ٣ ديسمبر سنة ١٩٤٤ يولياية

بالحساب الخميس ١٥ يوليه سنة ٦٢٢ يوليانيه

بالرؤية الجمعة ١٦ يولية سنة ٦٢٢ يوليانية

« الجمعة ١٩ يولية سنة ٦٢٢ جرجوارية

٣ ــ تحقيق مولد النبي : ــ

اختلفت الروايات فى تعيين مولد النبي صلى الله عليه وسلم، والتواريخ المذكورة بها كثيرا ما تكون مزيجا من تقاويم مختلفة كأن يكون الشهر عربيا والسنة عبرية أو سوريانية أو العكس . وأشهر هذه الروايات ما يأتى : ــ

«١» جاء فى الجزء الأول من السيرة الحلبية عن قتادة رضى الله عنه أن رسول الله « صلعم » سئل يوم الاثنين فقال ذلك يوم ولدت فيه

«٢» جاء فى كتاب الارشاد للبيرونى أن النبي سئل عن يوم الاثنين فقال هذا يوم ولدت فيه وبعثت فيه وأنزل على فيه وهاجرت فيه

«٣» قال الشيخ الامام شمس الدين محمد بن سالم فى كتاب الجفر الكبير . وقد صح أن النبي ولد فى شهر ربيع الاول فى العشرين من نيسان عام الفيل وفى عهد كسرى انو شروان . وشهر نيسان السوريانى يوافق ابريل اليوليانى .

«٤» قال المسعودى فى مروج الذهب الذى صح من مولده أنه كان بعد قدوم أصحاب الفيل مكة بخمسين يوما وكان قدومهم يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة ٨٨٢ من عهد ذى القرنين . وكان مولده لثمان خلون من ربيع الأول

«٥» ذكر جرجس بن أبى إلياس بن أبى المكارم بن أبى الطيب المعروف بابن العميد فى كتابه المسمى مختصر التاريخ «ولد ببطحاء مكة فى الليلة المسفرة عن صباح يوم الاثنين لثمان خلون من ربيع الأول يوافقه من شهور الروم الثانى والعشرين من نيسان سنة ٨٨٢ للاسكندر »

«٦» ورد أيضا لابن العميد أن محمدا بلغ الثامنة من عمره وقت أن مات كسرى أنوشروان . وحيث إن وفاته كانت فى سنة ٥٧٩ ميلادية فتكون ولادة النبى سنة ٥٧١ ميلاديه .

«٧» قال ابن الأثير إن كسرى حكم ٨ شهور و٤٧ سنه وإن كسرى عاش ٨ شهور و٧ سنين بعد ولادة النبى، وحينئذ يكون كسرى حكم ٤٠ سنة لعهد ولادة النبىّ وبما أن هذا الملك تولى سنة ٥٣١ ميلادية يكون مولد النبى سنة ٥٧١ ميلادية .

«٨» هناك روايات أخرى كثيرة تقول بأن مولده فى فصل الربيع فى الثامن أو العاشر أو الثانى عشر من شهر ربيع الأول ومن مجموع هذه الروايات يرى أن هناك اتفاقا على أن مولده كان يوم الاثنين وفى شهر ربيع الأول وفى سنة ٥٧١ ميلادية أو ٨٨٢ الاسكندر . وهاتان السنتان متفقتان لأن سنة ٨٨٢ فى التقويم السيلوسيدى (السوريانى) توافق سنة ٥٧١ ميلادية .

وعلى هذا الأساس يمكن بالحساب تحديد موقع يوم ولادته من شهر ربيع الأول . وذلك باتباع الخطوات الآتية : —

(١) بالرجوع إلى التقويم اليوليانى يمكن معرفة اسم اليوم الذى ابتدأت به سنة ٥٧١ يوليانيه ، وهو يوم الخميس

(٢) أول المحرم من السنه الأولى الهجرية وافق الخميس ١٥ يوليه سنة ٦٢٢ يوليانية (بالحساب لا بالرؤية) والمدة المحصورة بين أول يناير سنة ٥٧١ إلى ١٥ يولية سنة ٦٢٢ يوليانيه تساوى ١٨٨٢٣ يوما

(٣) نرجع من الخميس أول المحرم سنة ١ هجرية مدة ١٨٨٢٣ يوما مع اتباع نظام التقويم الهجرى فنصل إلى يوم الخميس ١٩ ذى القعدة سنة ٥٤ قبل الهجرة

ويتنج من ذلك أن مبدأ سنة ٥٧١ ميلادية التى ولد فيها الرسول يوافق الخميس ١٩ ذى القعدة سنة ٥٤ قبل الهجرة .

(٤) بما أن مولده كان فى شهر ربيع الاول فتقدم من ١٩ ذى القعدة إلى أول ربيع الاول وهذه الفترة تبلغ ١٠١ يوم فنصل إلى السبت أول ربيع الأول سنة ٥٣ قبل الهجرة ، وهذا يوافق الاحد ١٢ ابريل سنة ٥٧١ ميلادية

والعمل فى هاتين الخطوتين مبين بالرسم الآتى : -

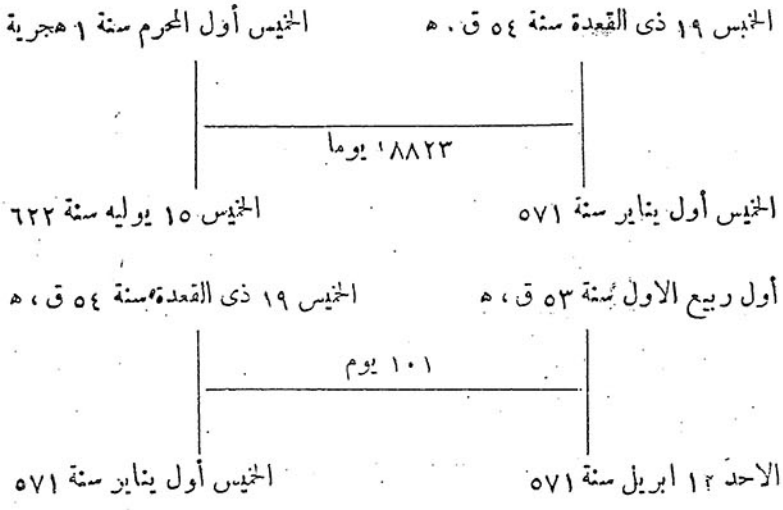

ويستخلص من ذلك أن ربيع الاول الذى ولد فيه نبينا ﷺ بدأ بيوم الاحد، ويدلنا الحساب الفلكى على أن الاجتماع الحقيقى للقمر فى شهر ابريل سنة ٥٧١ وقع فى يوم ١١ ابريل الساعة ٩ والدقيقة ٤١ بعد نصف الليل ، فتكون غرة ربيع الاول يوم الاحد . وبما أن النبى ولد يوم الاثنين فاول يوم اثنين فى ربيع الاول يوافق اليوم الثانى منه . وهذا اليوم لا يتفق مع الروايات الكثيرة التى تقول بأن مولده فى يوم الاثنين الثامن أو العاشر أو الثانى عشر من ربيع الاول

وإذن يتعين أن يكون مولده ﷺ فى يوم الاثنين التالى أى ٩ ربيع الأول .

ويستخلص من ذلك أن مولده كان فى يوم الاثنين ٩ ربيع الأول سنة ٥٣ قبل الهجرة الموافق ليوم ٢٠ ابريل سنة ٥٧١ ميلادية يولية .

ونتيجة الحكومة المصرية تحدده بيوم الخميس ٢٣ ابريل سنة ٥٧١ ميلادية وهو التقويم الجرجوارى المقابل ليوم ٢٠ ابريل سنة ٥٧١ يولية . إلا أن هناك خطأ فى احتسابه يوم الخميس إذ هو فى الحقيقة يوم الاثنين .

وقد فرضنا فى الحساب المتقدم أن السنين العربية كانت قمرية بحتة إلى يوم ولادته مع أن هذا لم يتحقق إلا لمبدأ السنة الأولى للهجرة .

وهناك من الأسباب مايبرر القول بأن العرب كانوا يستعملون الحساب القمرى المحض فى السنين الخمسين التى سبقت الهجرة ومنها ما يأتى : —

(أ) دخل النبى قباء يوم ٨ ربيع الأول من السنة الأولى الهجرية واعتبر العرب مولده الشريف حول ٨ ربيع الأول فالفترة بين التاريخين تكاد تكون عددا صحيحا من سنى العرب فى هذا العهد . والتاريخ الأول يوافق ٩ سبتمبر سنة ٦٢٢ والتاريخ الثانى يوافق ٢٠ ابريل سنة ٥٧١ وبحساب الأيام المحصورة بين هذين التاريخين نجدها ١٩٧٨١ يوما وبقسمتها على عدد أيام السنة القمرية وهى ٣٥٤,٣٦٧ ينتج ٥٣ سنة وجزء من اليوم وهو عدد صحيح من السنين وإذا كان العرب قد استعملوا الكبس فى هذه المدة فان هذه الأيام لا تساوى عددا صحيحا من السنين لأن الروايات التى ذكرت عن الكبس هى : —

ا — إضافة ٩ أشهر كل ٢٤ سنة فيكون متوسط السنة ٣٦٥,٤٤١ يوما

ب — « ٧ « « ١٩ « « « « ٣٦٥,٢٤٦ «

حـ — « ١ « « ٣ « « « « ٣٦٤,٢١١ «

د — « ١ « « ٢ « « « « ٣٦٦,١٣٢ «

وبقسمة ١٨٧٨١ يوما على كل من هذه المتوسطات لايكون الناتج عددا صحيحا من السنين ومن هذا يستدل على أن العرب لم يستعملوا الكبس فى هذه الفترة من الزمن .

(ب) ولد النبى فى ٩ ربيع الأول سنة ٥٣ قبل الهجرة والثابت أن وفاته كانت فى ١٣ ربيع الأول سنة ١١ هـ فالفترة بين المولد والوفاة ٦٣ سنة وأربعة أيام . والتاريخ الأول يوافق ٢٠ ابريل سنة ٥٧١ والثانى يوافق ٨ يونية سنة ٦٣٢ والفرق بين هذين التاريخين ٢٢٣٣٠ يوما وهذه الأيام تساوى ٦٣ سنة قمرية وأربعة أيام .

وفى هذا دليل آخر على أن العرب لم يستعملوا الكبس فى هذه الفترة .

ومما تقدم يستدل على أن كبس السنين لم يستعمل عند العرب من يوم مولده (صلعم) وبهذا يمكن حساب السنين العربية قمرية بحتة إلى هذا اليوم .

إن الزمان قد استدار

أشرنا من قبل إلى أن النبي قال فى حجة الوداع « أيها الناس إنما النسيء زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله ويحرموا ما أحل الله . وإن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والأرض .

فماذا يقصد النبي بالنسيء الذى قال عنه إنه زيادة فى الكفر . والنسيء كان على طريقتين عند العرب، إحداهما بالكبس والأخرى بنقل حرمة أحد الشهور إلى شهر آخر .

وطريقة الكبس نظام ثابت لا يتغير من عام إلى آخر، وهى لا تتفق مع قوله « يحلونه عاما ويحرمونه عاما » . فيكون المقصود بالنسيء فى خطبة النبي هو الطريقة الثانية. التى كان العرب يتلاعبون فيها بالشهور الحرم تبعا لأهوائهم وميلهم للغارات، فيحرمون شهرا فى عام ويحلونه فى عام آخر .

وأما قوله إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والأرض ، ففيه إشارة إلى ظاهرتين هامتين هما : —

(١) كانت سنة اليهود فى أول العهد قمرية بحتة ومتفقة مع سنة العرب ولكنهم أدخلوا فيها الكبس . فاذا ما أضافوا شهرا بعد فترة معينة تقدم مبدأ السنة العربية شهرا عن سنة اليهود ، وإذا ما أضافوا شهرين تقدم المبدأ شهرين وهكذا .

وقد يتفق مبدأ السنتين بعد مضى فترة تكون فيها الشهور المكبوسة ١٢ شهرا . وقد كانت حجة الوداع فى شهر ذى الحجة من السنة العاشرة الهجرية . وقد أثبتنا أن هذا الشهر وافق شهر أذار الثانى من سنى اليهود بحيث يكون أول المحرم من السنة الحادية عشرة الهجرية موافقا لشهر نيسان الذى هو أول شهور السنة الدينية عند اليهود ، فاستدارة الزمان هنا معناها اتفاق السنتين العربية القمرية واليهودية الدينية فى أول شهورهما . ولا يحدث هذا الاتفاق إلا إذا كان مجموع ما كبسه اليهود من الشهور من مبدأ الكبس مساويا لعدد صحيح من أدوار ، كل منها ١٢ شهرا . وبعد هذه الأدوار تكون سنة اليهود الدينية قد رجعت فى زمن حجة الوداع

كما كانت عليه أيام ابراهيم واسماعيل وكأنها لم يتخللها كبس .

والنظام الحالى للكبس عند اليهود يقضى باعتبار كل ٢٣٥ شهرا قمريا ١٩ سنة عبرية أى أنهم يكبسون ٧ أشهر كل ١٩ سنة فبعد مضى ١٢ × ١٣٥ أى ٢٨٢٠ شهرا تكون قد مضت ٢٢٨ سنة عبرية ، ٢٣٥ سنة قمرية ويتفق مبدأ السنتين .

(٢) (*) كان القلس الذى عهد إليه بأمر النسىء وكذا أبناؤه من بعده، يقوم خطيبا فى الموسم بعد انقضاء الحج بعرفات فينسىء المحرم ولا يعده من الشهور الاثنى عشر ويجعل أول شهور السنة صفرا فيصير المحرم آخر شهر ويقوم مقام ذى الحجة ويحج فيه الناس ويكون الحج فى المحرم مرتين فى سنتين متتاليتين . ثم يقوم خطيبا فى السنة الثالثة وينسىء صفرا الذى جعله أول الشهور للسنتين الأوليين ويجعل شهر ربيع الأول أول الشهور للسنة الثالثة والرابعة حتى يقع الحج فيها فى صفر الذى هو آخر شهور هاتين السنتين . ولا يزال هذا دأبه كل سنتين حتى يجعل المحرم أول السنتين الثالثة والعشرين والرابعة والعشرين . وبعد انقضاء هاتين السنتين يكون قد نسأ ١٢ شهرا . فاذا بدأت السنة الخامسة والعشرون بالمحرم فان الشهور تعود إلى أصولها كما كانت من قبل .

وفى السنة الثامنة من الهجرة فتح النبى مكة وكانت هذه السنة توافق السنة الثالثة والعشرين من دور النسىء وكان موعد الحج فيها شهر ذى الحجة ولم يؤد النبى فيها فريضة الحج على تمامها كما يؤديها المسلمون اليوم لأن هذا الشهر لم يكن على حقيقته إذ كان ذا القعدة أصلا . وفى السنة العاشرة من الهجرة ابتدأت السنة الخامسة والعشرون من دور النسىء وعادت الشهور إلى أصولها وأصبح الحج فى ذى الحجة وفيها وقعت حجة الوداع . وعلى هذا تكون عبارة « استدارة الزمان » دالة على رجوع الشهور إلى أصولها وكأنها لم تتأثر بالنسىء . ويتضح مما تقدم أن ما جاء على لسان النبى فى حجة الوداع جلى ظاهر واضح المعنى والرسول لا يلقى الكلام جزافا ولا ينطق عن الهوى ولا يقول إلا حقا .

(*) مختصر من كتاب الالوف لابى معشر

ملاحظة :

كان صلح الحديبية فى السنة السادسة من الهجرة ولما استدار العام حدثت عمرة القضاء وأتم النبي فيها فرائض العمرة ، إذ طاف بالكعبة وسعى بين الصفا والمروة ونحر الهدى وحلق رأسه . وفى السنة الثامنة فتح النبي مكة وطاف بالبيت ثم حطم أصنام الكعبة . وفى السنة التاسعة حج أبو بكر بالناس . وفى السنة العاشرة حج النبي بالناس .

محمد فياض

المراجـــع

١ ــ دائرة المعارف الانجليزية :

٢ ــ نتائج الأفهام فى تقويم العرب قبل الاسلام . ألفه بالفرنسية المرحوم محمود باشا الفلكى وترجمه إلى العربية أحمد زكى أفندى .

٣ ــ إصلاح التقويم للغازى احمد مختار باشا .